شرباً جيّداً اي ببطء ولا يكن ذلك دون اكل الّا نادراً. فالتهرب من مجرى الهواء والسكون بعد الشرب ونحن عرقى واذا اشتدّ بك الظمأ فلاطف الألم وأندِ اللُعاب ولذلك ابتلع حلوًا تحمّضاً او لاعب في فيك يابساً او حصاة صغيرة ان شئت

وفي مدّة السير والنزهات الطويلة انتظر قبل ان تشرب على الاقلّ ربع ساعة حتى يكون العرق الناتج عن التعب قد نقص كثيراً. ثمّ اشرب وانتظر ايضاً ربع ساعة أخرى قبل ان تمشي ثانية. وهكذا ترتوي دون خطر ودون نقصان في القوى. والبدن المرطّب حسناً يمكنهُ ان يقطع مسافة بعد مسافة ومرتّباً بعد آخر دون ان يكلّ وينتهك

فهذه هي نبذة في اصول تعليم شرب الماء في فصل الصيف اهديتها لقرّاء المشرق الفضلاء. كي يتفهموها ان كانوا يجهلونها او يتذكروها اذا كانوا ممن يعرفونها مكرّرًا ما قلنا في صدر كلامنا انها نبذة ظاهرة لا يكشف عن اسرار باطنها. فمن طالعها مدقّقاً يفهمها ويعرف ان المرض يتطلّب خاصةً الاعضاء الضعيفة وان الشرب الكثير بغير نظام يضعف الاعضاء ضعفاً شديداً. ارشدنا الله الى ما فيه خيرنا اجمعين

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ولم اجد من مناشير زين الدين ابن علي سوى منشور واحد وهو من الملك الناصر محمّد ابن قلاوون (١ علامتهُ « الله أملي ». ومن مضمونه اعادة زين الدين الى الخدمة الشريفة

(١ جاء في حاشية الكتاب للمؤلف ما نصّهُ: « ثمّ من بعد كتابة هذه الاوراق وجدتُ منشورًا لزين الدين بن علي المذكور وهو من الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمّد سلطان مصر. علامتهُ « ايّوب بن محمد بن ابي بكر بن ايّوب » وتحت العلامة المذكورة « الحمد لله وبه توفيقي » وهي بخطّ السلطان المذكور. ومن مضمونهِ انّهُ يُجري لزين الدين الاقطاع بالناحية القريبة والقبلية بجبل بيروت. وهي: القاطية ومزارعها بكيّين ومزارعها شبلال ومزرعتها من البيلّية (؟) و بتاتر بكاملها وكفرعبيه ومزرعتها وذلك لما بان من حسن خدمتهِ ومناصحتهِ ومثاغرتهِ وضغنتهِ وكفايتهِ وليسلّم ذلك بقلب منشرح وآمل متفسح ويستمرّ على مناصحتهِ وخدمتهِ وحفظ الثغور

مع خاصّته وطواشيه الخمسة. وهو من جملة ما كان باسمه من املاكه واقطاعه وباسم جمال الدين حجي وولده بحُكم التزامه المواني والثغور والمناظر المعروفة بهم بساحل بيروت. جهاتهُ من الفريديس من صيدا ثلاثة افدنة وشكارة وقطع ارض بالعروسيّة وحصّة الملك بخلدا. وما هو من اقطاعه القديم باسمه واسم اولاده كفرعمّية بتاثر. وما هو باسم جمال الدين يحيى عين عَنُوب وعيناب. وتاريخ المنشور (٦٥٧) في الرابع من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤ م). ولم اقف على غير هذا المنشور

ومن مضمون كتاب بهبّة شكارة والعروسية من هنقري بن دموقرب الفرنجي صاحب بيروت (١ وهو انّهُ قد وهب شكارة بدارها عرارة (٢ بنصبها كرماً بشرط ان لا يبيعها ولا يهبها واذا ما فعل ذلك رجع عن هبته. ومن شروطه مساعدتهُ لصحوبيّته (٣ وان لا يترك في بلاده هاربًا من بلد بيروت الّا ويردّهُ صلحاً او بغيره وان لا يمكّنهُ في الاقامة ازيد من ثمانية ايّام ولا يمكن احدًا من بلاده يفسد في بلد بيروت (اعني الساحل لان بلد بيروت كانت جباليهُ في ذلك الوقت للمسلمين وكان الساحل للفرنج) وتاريخ هذا الكتاب سنة الف وخمسمائة واثنتين وتسعين للاسكندر (١٢٨٠ م) (٤ وكاتب هذا

المندوب اليها بالناحية الغربية ويجري على ما بيده من الاملاك المشترة عليه وعلى والده من قبله بالغرب وهي بَبصور وزارعها عبدليًا والدوبر وتلك عرامون وزارعها كدغور (كذا) وزرعتا البيره. تاريخهُ في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة واربعين وستمائة (١٢٤٨م). وهذا المنشور يتقدّم ذكرهُ على ذكر المنشور الذي من الملك الناصر محمد بن قلاون

١) لم نقف على شيء من ذكره في كتب الفرنج

٢) كذا في الاصل «عراره» ولم تتبين معناها

٣) لا ندري ماذا يراد بالصحوبية

٤) جاء في ذيل الكتاب ما حرفهُ: «حاشية تُذكَر في الاصل لبيان مدّة هذا التاريخ. نحن في هذا العام في آخر سنة الف وسبعمائة وثماني وار بعين من التاريخ الروي (١٦٣٦م) فيكون مضى على كتابة هذا الكتاب مائة واربع وخمسون سنة شمسية رومية اعني مائة وثماني وخمسين سنة هلالية عربيّة وثمانية اشهر تقريباً. قلتُ وذلك في ثامن سنة من سلطنة الملك الظاهر بيبرس وقبل وفاته بسبع سنين وهذا يدلّ على انّ مجنهم بعد هذا التاريخ. وقد ذكرنا انّ الافرنج عنهم كان في سنة وفاة الملك الظاهر فهذا يدلّ على انّ مجنهم كان نحو سبع سنين والذي قال انّ مجنهم كان تسع سنين تكلم بجهل والله اعلم»

(نقول) اوّلًا انّهُ يؤخذ من هذه الحاشية انّ المؤلف كان عائشًا في سنة ١٧٤٨ لليونان

الكتاب اسمهُ جرجس بن يعقوب وكانت القطعة والكتاب في رق وفي ادناهُ ختم من شمع احمر يمثل خيالاً بفرسهِ ورمحهِ وترسهِ ودائر الختم كتابة بالفرنجية في اصل الختم

ووقفتُ على خطّ يد لزين الدين بن علي من مضمونهِ انَّهُ قد جعل لابن عمهِ جمال الدين حجّي من الاقطاع الذي اخذهُ لنفسه ولاولادهِ قرية عين درافيل ومزارعها ومزرعة شمشوم بحيث يُقيم جندًا مع اولادهِ وان اختار يُقيم ولدهُ شمس الدين عبدالله ام غيرهُ. وصدَّق اولاد المذكور على خطّ ابيهم. ثمَّ كتب بجتر بن صالح ولدهُ تحت خطّ والدهِ واخوتهِ انَّهُ اعطى جمال الدين (٣٧) المذكور ايضًا مزرعة مرتعون بكمالها يستعين بها على رقّ طالما هي جارية في اقطاعهِ بغير خدمة يكلّفهُ بها (١). وفي اسفل الورقة المذكورة خطّ سعد الدين خضر بن محمَّد يقول انَّهُ قد اعطى اخاهُ جمال الدين حجّي المذكور شكاره وقرطيَّة التي كانت ملكهُ وكتبها في المنشور باسمهِ يستعملها كلما احتاج اليها. وتاريخ خطّ سعد الدين خضر في عاشر ربيع الاول سنة اربع وتسعين وستمائة (١٢٩٥ م)

قلتُ وزين الدين هذا مشهور في البيت بالسيادة والرئاسة مُدح باشعار كثيرة. وكان شجاعًا يُحبُّ اخبار الحروب. ذكروا عنهُ انَّهُ في مدَّة سجنهِ بمصر كتب سيرة عنتر بخطّهِ. وكان بنو ابي الجيش شديدي البغض لهُ وكانوا يكمنون في قلوبهم الحقد والحسد كما ذكرنا وكان سكناهم عندهُ بعرامون. ومن جملة مكايدهم معهُ انَّ احدهم رأى اسدًا قد تطرَّق الى بعض الاماكن القريبة لخضر عند زين الدين بن عليّ وقال لهُ: انَّ دبًّا مجاورٌ

وهي توافق سنة ١٤٣٦ للمسيح وسنة ٨٤٠ للهجرة. (ثانيًا) وبذلك يصحُّ ما قلناهُ في العدد السابق من المشرق (ص ٧٦٥) عن زمن المؤلف انَّهُ كان في القرن التاسع للهجرة بخلاف قول الدكتور مرعش الذي زعم انَّهُ كان في القرن العاشر وانَّ عمرهُ كان تسع سنين في سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م). (ثالثًا) قد وهم المؤلف بقولهِ انَّ الكتاب المذكور اعلاه المؤرخ في سنة ١٥٩٢ للاسكندر كُتب في السنة الثامنة للملك الظاهر بيبرس لانَّ هذا السلطان تولَّى السلطنة سنة ٦٥٨ هـ فتكون السنة الثامنة لملكهِ سنة ٦٦٦ هـ وهي توافق سنة ١٢٦٧ مسيحيَّة وسنة ١٥٧٩ للاسكندر فيكون المؤلف اذًا غالط بنحو ثلاث عشرة سنة والصواب انَّ هذا الكتاب قد كتب بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس

(١) قال المؤلف في الحاشية: «وظاهر الحال انَّ جمال الدين حجّي لمَّا استرجع بنو الغرب الاملاك والاقطاع بعد خروجهم في ايام المنصور قلاوون ما تعرَّض الى شيء فجعل المذكورون لهُ هذه الاماكن المذكورة ليستعين بها على ضعف حالهِ»

للمكان الفلاني (يريد مكان الاسد . وكان تمويهُ بالدبّ عن الاسد غروراً بزين الدين وطمعاً ان يحدث لهُ الاسد حادثاً) . فوجّه زين الدين ليلاً الى المكان ولم يصحب معهُ احداً ومعهُ قوسهُ . فاكمن في المكان الذي قيل لهُ عنهُ . فلمّا مرَّ بهِ الاسد علم انهُ مغرور بالقول الذي قيل لهُ ورمى الاسد بسهم واحد معتمداً على بيت القلب فمات الاسد منهُ . وعاد زين الدين الى منزلهِ . وعند الصبح (٣٧) ارسل الى من اخبرهُ انهُ دبٌّ . يقول لهُ : اذهب وائتِ بالدبّ الذي قلتَ عنهُ فانهُ مقتول بالمكان الذي ذكرتهُ . قال ذلك متهكماً . وتزوّج زين الدين المذكور صادقة بنت نجم الدين محمّد بن نجى بن كرامة ابن مجتر (١ وسنة وفاتهِ نقلاً عن خطّ ناصر الدين الحسين نهار الخميس ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م)

(واسماء اولادهِ) ناهض الدين مُجتر وشرف الدين عليّ وبدر الدين يوسف . اما (عمائرهُ) فاوّل ما عمّر الحارة التي عند العين بعرامون وهي اوّل العمائر العالية الحسنة ولم يُبنَ في الغرب بيوت احسن منها . عمّرها قبل فتوح بيروت . ثم عمّر القاعة والحمّام في البستان وبعد ذلك شرع في العمارة برأس عرامون ابتدأ ان يعمّرها كقلعة وجعلها اقبية وتقر البئر في الصخر فلم تكمل حتّى توفّي ثمّ جعلوها مساكن عمّرها الله بوجود اهلها (ستاتي البقية)

السفر العجب الى بلاد الذهب *

للاب اميل ريفر اليسوعيّ

الفصل الاوّل

فاضل

مساء الخير يا فاضل

— اسعد الله مساءك يا يوسف

١) توفيت صادقة زوجة زين الدين بن عليّ المذكور وهي امّ اولادهِ جميعهم نهار الخميس سادس وعشرين صفر سنة ثلاث وسبعمائة (١٣٠٣) . وصادقة المذكورة اخت زوجة سيف الدين غلاب وهي امّ علم الدين الرطوني

* قد عرّبت هذه القصّة بقلم جناب المعلّم رشيد افندي الشرتوني